عصمة الأنبياء من منظور الإمام الرضا (عليه السلام)

د. عدنان كاظم مهدي شعبان & د. صادق فوزي النجادي
كلية الآداب / جامعة الكوفة

الخلاصة:

الحمد الله الذي بعث إلينا رسلا مبشرين ومنذرين تفضلا منه ورحمة ، لكي تكون له الحجة البالغة على خلقه ، والصلاة والسلام على عبده المنتجب ، ورسوله المصطفى وخاتم أنبيائه وعلى الأئمة من ولده حجج الله والشهداء على خلقه والإدلاء على صراطه القويم .

جاء هذا البحث بناء على دعوة كلية الآداب / جامعة القادسية في مؤتمرها عن الإمام الرضا(عليه السلام) بعنوان (قراءات في فكر الإمام الرضا) وتحت شعار (صديق كل امرئ عقله ، وعدوه جهله)للمدة من ١٤- ١٥/١/ ٢٠١٢م .

لماذا الحديث عن عصمة الأنبياء بالخصوص؟

وهل يحتاج الأنبياء (عليهم السلام) إلى من يدافع عنهم فعلا !! أفلا يكفي في ذلك ماكتب عنهم في بطون السير والتاريخ ، فلقد تحملوا في سبيل نشر الدعوة والحفاظ على مبادئ العقيدة المقدسة التي بعثهم فيها الله عز وجل صنوف العذاب وأنواع التنكيل ، حتى وصل الأمر بهم إلى القتل و السلب والتكذيب .

وعليه فإن البحث ليس دفاعا شخصيا عن الأنبياء بقدر ماهو توضيح لما عُرِفَ عن وقوع الخطأ منهم ، فالحركات الإلحادية والزنادقة جاهدوا بكل قواهم في سبيل تدنيس عصمة الأنبياء منطلقين من الآيات القرآنية كي يضللوا الرأي العام .وقد تصدى الإمام الرضا (عليه السلام) لتلك الزمر المضللة وفند الشبهات والشكوك التي أثاروها في الدين الإسلامي .

ومن هذا المنطلق سوف نبحث في عصمة الأنبياء (عليهم السلام) مستدلين بالنص القرآني والآيات التي أُشكل فيها، ونقف على توضيح الإمام الرضا (عليه السلام) لها وكيفية المعالجة من قبله بعد أن ذكرنا مسألة العصمة والنصوص الواردة فيها من خلال القران الكريم. وبداية تناولنا العصمة لغة واصطلاحا ومراحل العصمة وشروطها حتى يكون ذلك مدخلا مناسبا لتسليط الضوء على عصمة الأنبياء

مستضيئين في تحقيق ذاك بالمنهج التحليلي القرآني والوقوف على أهم المحاور والأدلة القرآنية موثقين ذلك بالأحاديث النبوية المتواترة.

وآخر دعوانا إن الحمد الله رب العالمين .

مقدمة البحث

إذا كانت حركية السلوك الإنساني بمظاهرها كافة محكومة بنزاعين متصارعين منذ الأزل أولهما (الصلاح والأداء الحسن)وثانيهما(السوء والتعدي الظالم)فإنه يمكن القول – والحال هذه – أن من تقنيات حكمة السماء فيمن تنتقيه من أجل أنابته لأداء مهمة الحق وإيقاظ البشرية من سباتها الأبدي لإخراجها إلى نطاق الهداية أن يتسم بجملة من الوجهات السلوكية،والاتجاهات الفكرية التي تؤهله لأن تناط به مهمة إنقاذ الإنسانية وتحريرها من قيود الأنانية ونزعات الذات؛من هنا كان لابد على وفق مقتضيات المنطق العقلي،وبنائيات الحكمة الإلهية من أن يكون المعصوم مبعوثا من قبل الله عز وجل إلى الناس متسلحا بماهية العصمة تلك الهبة الإلهية التي تقي المرء من الوقوع في عالم الخطأ أو الخطيئة في وقت واحد؛ذلك بأن العصمة هي الهوية التي تعينه تملكا على قراءة مجتمعة بحيثية واعية حتى يتوصل على وفق نتاج القراءة الصحيحة إلى جملة حلول يعالج بها الإشكالات المثارة على ما جاء به.[١]

من هنا كان من الواجب أن يتحقق في المعصوم الإيمان المطلق بالله سبحانه حتى يصل إلى مرحلة اليقين الواقي من أي زلل أو هفوة ؛لأن شدة إيمانه بالله وقوة تمسكه بالذات المطلقة تمنحه الصواب؛ لذا كان عليه أن يؤمن بما يقول ،ولا يقول ما يؤمن به ابتداء ،وتأسيسا على هذه الدرجة العالية من الإيمان فإن المعصوم ستصل نفسه إلى مرحلة الحكمة ؛وهي الفاصل من الدخول إلى نطاق الخطأ والخطيئة ،وتعصمه من الزلل ؛على أن ذلك لا يعني أن الله هو الذي يعصم المعصوم بالحكمة وليس للمعصوم دور في ذلك ؛بل لما كانت حكمته تمنعه من الولوج في الخطأ ذاتا لا فرضا من الله تعالى ،علم بذلك أن الحكمة هي لطف ممنوع من قبل الله تعالى للمرء تصرفا لا قسرا لكي يعصم نفسه من الزلل وعليه فالعصمة بذلك تكون عبارة عن قوة العقل من حيث لا يغلب مع كونه قادرا على المعاصي كلها كجائز الخطأ ،وليس معنى العصمة أن الله يجبره على ترك المعصية ؛بل يفعل به إلطافا يترك معها المعصية باختياره مع قدرته عليها كقوة العقل وكمال الذكاء والفطنة وصفاء النفس وكمال الاعتناء بطاعة الله تعالى ولو لم يكن قادرا على المعاصي ؛بل كان مجبورا على الطاعات لكان منافيا للتكليف.[٢]

والعصمة عندما تثبت لإنسان ما ،فهذا يعني ثبوت مجموعة من الآثار واللوازم تبعا لثبوت العصمة نفسها ،كأن تكون أفعاله وأقواله حجة على الآخرين ،أو إمكان اتخاذه قدوة وأسوة لهم في كل شيء ،وغير ذلك من الثمرات المتفرعة عن ميالة العصمة. وقد صرح القرآن الكريم بمسألة العصمة ونص

عليها في غير مورد،قال تعالى: چ د □ □ □ □ ئو □ ئۇچ التحريم/٦ فهذه الآية الكريمة وأن كانت تتحدث عن عصمة الملائكة وليس عصمة البشر،إلا أنها تكفي لإثبات قرآنية فكرة العصمة بشكل عام بغض النظر عمن يكون هو المعصوم؟

وقال تعالى: چ ج ج ج ج ج ج ج ج ج چ چ چ يوسف/٣٢ فحينما يتعرض اللغويون لبيان حقيقة العصمة، فإنهم يأخذون في حقيقتها معنى(الامتناع).جاء في مقاييس اللغة: (عصم،أصل واحد صحيح يدل على إمساك ومنع)[٣]. وذكر ابن منظور في لسان العرب: (عصم،العصمة في كلام العرب: المنع،وعصمة الله عبده،أن يعصمه مما يوبقه،عصمه يعصمه عصما،منعه ووقاه).[٤] وعليه فالعصمة لغويا تعني الوقاية من المكروه، أو اجتناب المخاطر.[٥] والعصمة في النص القرآني تعني النجاة من الهلاك،أو الموت،((قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاء قَالَ لاَ عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللّهِ))هود/٤٣ أي :يقيني من مخاطر ماء الطوفان فلا غرق وليس هناك شيء يعصم من الله إلا من رحمه الله فهو المعصوم.[٦]

وقيل :أن عاصما بمعنى معصوم كما يقال طاعم،وكاس بمعنى مطعوم ومكسو.[٧]

وفي الرواية:أن نوحا نادى ابنه،وكان في معزل بعيد عنهم،وقال في ندائه:يا بني بصيغة الإشفاق والرحمة اركب معنا السفينة ولا تكن مع الكافرين فتشاركهم في البلاء كما شاركتهم في الصحبة وعدم ركوب السفينة[٨] ، لذا نجد أن كل من تعرض لتعريف العصمة،فقد أخذ فيها معنى الامتناع والإمساك.

والعصمة في الفقه الشرعي يراد بها اجتناب المعاصي والفواحش ما ظهر منها، وما بطن؛قال السيد المرتضى (قدس سره): العصمة هي اللطف الذي يفعله تعالى فيختار العبد عنده الامتناع عن فعل القبيح.[٩] من هنا نفهم(أن استحالة إقدام المعصوم على المعصية لا يتنافى مع إمكانه ذاتا عليها ولكن لا يقع؛أي أن الامتناع امتناع وقوعي أي وقوع المعصية لا امتناع ذاتي)[١٠] عنها،فقد (يقال:أن هذا الشيء ممكن ذاتا بيد أنه لا يقع؛كاعتقادنا بأن الله سبحانه قادر على أن يظلم لأن قدرته شاملة،بيد أن ذلك معدوم في مقام الوقوع لأن الظلم ممتنع وقوعا منه سبحانه،وهذا لا يتنافى مع قدرته ومع اختياره وإمكان وقوع الظلم منه،فالامتناع الوقوعي (أي الامتناع في مقام الوقوع)لا يتنافى مع الإمكان الذاتي؛لأنه يمكن أن يقع لكنه لا يقع أبدا؛فإنا وأنت نستطيع أن نشرب السم بيد أنا لا نفعل ذلك،وهذه الأمور من حيث الإمكان ممكنة ذاتا ولكن من حيث الوقوع ممتنعة وقوعا).[١١]

وعليه تعرف العصمة اصطلاحا من لايخطىء ولا يسهو ولا يذنب،وله بصيرة نافذة يرى من خلالها حقائق الكون بالمشاهد والعيان.وقد ذكر ابن أبي الحديد في شرح النهج أن العصمة لطف يمنع

المكلف من القبيح اختيارا.[١٢] وبذلك يكون المعصوم هو من يمتنع عن المعصية ويمسك عن الذنب،بل عن الخطأ والاشتباه أيضا.

وللعصمة مراحل وشروط:- فأما مراحلها فهي:-

المرحلة الأولى :- وهي التزام الإنسان بجميع الأوامر والنواهي الإلهية،وهذا يعني أنه لا يترك واجبا،وأن لا يفعل محرما قط.

المرحلة الثانية:- وهي العصمة في تلقي الوحي من الله سبحانه وتعالى،والعصمة في حفظه وإبلاغه إلى الناس.وبذلك ستكون هذه المرحلة من مقاطع ثلاثة

١-هو حفظ المعصوم من الخطأ والاشتباه حينما ينزل الوحي على قلبه.

٢-هو حفظ ما نزل عليه وبقاؤه في قلبه كما هو.

٣-هو حفظ المعصوم من الخطأ والاشتباه حينما يبلغ ما نزل عليه إلى الناس.

المرحلة الثالثة:- وهي تطبيق الشريعة في حياة الناس.وفي ضوء هذه المرحلة فمن غير الممكن أن يخطىء المعصوم مثلا في تطبيق الحدود والتعزيرات،أو يخطىء في تطبيق الوحي على نفسه كأن يصلي الفجر ثلاث ركعات بسبب السهو والغفلة مثلا.

المرحلة الرابعة:- وقد تكون هناك مرحلة رابعة للعصمة ينبغي إثباتها والتعرض لها،وهي عصمة النبي أو الإمام في مسائل حياته الاعتيادية،كما لو سئل المعصوم عن الشخص القادم من مسافة بعيدة ، فهل يمكن أن يخطىء في تشخيصه أم هذا مما لا بد أن يكون معصوما فيه أيضا ؟[١٣]

أما شروطها فقد ورد في النص القرآني اجتباء الله سبحانه وتعالى الأنبياء والأئمة لنفسه،وخصهم، وأخلصهم وهداهم إلى صراط مستقيم؛قال تعالى: چ ٹ ٹ ٹ ٹ ۉ چ الأنعام/٨٧ وقال: چ ۀ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ے ے ۓ چ الحج/٧٨ فآتاهم من العلم ما هو ملكة تعصمهم من اقتراف الذنوب وارتكاب المعاصي،وتمتنع معه صدور شيء عنهم صغيرة أو كبيرة؛ولهذا فأول شروط العصمة (العدالة)،التي تمنعها صدور المعصية ،ويرى العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي في تفسير الميزان أن العصمة يمتنع معها الصدور على خلاف العدالة؛ فالإنسان المعصوم أنما ينصرف عن المعصية بنفسه،ومن اختياره،وإرادته،ونسبة الصرف إلى عصمته تعالى كنية انصراف غير المعصوم عن المعصية إلى توفيقه تعالى.[١٤] وقال الإمام الصادق(عليه السلام)في قوله تعالى : چ ک گ گ گ گ ڳ ڳ چ الزخرف/٢٨ أي:جعل الإمامة باقية في ذرية إبراهيم إلى يوم القيامة.[١٥] وعندئذ تكون العصمة باقية في ذريته،وهذا يعني استمرار الإمامة والعصمة التي عهدها الله سبحانه وتعالى إلى إبراهيم والمعصومين عن

المعاصي والفواحش من ذريته إلى يوم القيامة ؛وهي اليوم موكولة إلى الإمام الحجة المنتظر(عجل الله فرجه)بأمر من الله سبحانه وتعالى بدليل النص القرآني: چ □ □ ئو □ئۇ □ ئۆچ))[١٦]الأنعام/٨٩،

ومن شروط العصمة شرط(الوراثة)بدليل قوله تعالى: چ □ □ ئو □ چ القصص: ٥، وهي اصطفاء واختيار ربأني بدليل قوله تعالى: چ ھ ے ے ئ ئ ئۈ چ الدخان ٣٢،وقوله چچ چ چ چ چ ڍ ڍ چ الحج/ ٧٥ وكذلك من شروطها (المودة) كما جاء في قول أمير المؤمنين علي (عليه السلام)المنقول عن رسول الله (صلى الله عليه وآله)إذ يقول في قوله تعالى: چ ٱ ب ب ب ٻ ٻ پ پ ڀ ڀ چ مريم/٩٦ أن مودة المؤمنين هي العصمة.[١٧]

ومن شروط العصمة أيضا شرط (الوصية) قال الإمام الصادق (عليه السلام)في قوله تعالى: چ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ چ النساء: ٥٨ يعني : يوصي إمام إلى إمام معصوم بعده.[١٨]

ومن هذا المنطلق سوف نتناول الآيات الدالة على عصمة الأنبياء (عليهم السلام) فقد ذكر الإمام الرضا (عليه السلام) في بيان محض الإسلام ((وأن محمدا (صلى الله عليه وآله)عبده ورسوله وأمينه وصفيه وصفوته من خلقه، وسيد المرسلين و خاتم النبيين وأفضل العالمين لا نبي بعده ولا تبديل لملته ولا تغيير لشريعته وأن جميع ما جاء به محمد بن عبد الله (صلى الله عليه وآله)هو الحق المبين والتصديق به وبجميع من مضى قبله من رسل الله وأنبيائه وحججه)).[١٩] فهذا دليل على عصمة الأنبياء (عليهم السلام)وذكر أبو الصلت الهروي أن المأمون العباسي جمع أهل المقالات والنحل من أهل الإسلام والديانات من اليهود والنصارى والمجوس والصابئين وسائر أهل المقالات مع الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) لأجل المناظرة فيما بينهم فلم يقم أحد إلا وقد ألزمه حجته كأنه ألقم حجرا فقام إلى الإمام الرضا (عليه السلام)علي بن الجهم – وكان ناصبيا ويلعن أباه لأنه سماه عليا – فقال له: يا بن رسول الله أتقول بعصمة الأنبياء (عليهم السلام) ؟

قال الإمام(عليه السلام) : بلى .

قال: فما تعمل في قول الله عز وجل چئے ئۈ ئۈ ئېچ طه/١٢١ وقوله عزّ وجلچک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳچ الأنبياء: ٨٧ وقوله عز وجل في يوسف (عليه السلام) چ ڈ ڈ ڤ ڤ ڤ چ يوسف: ٢٤ وقوله عز وجل في داود (عليه السلام) چ و ۋ ۋ ېچ ص: ٢٤وقوله تعالى في نبيه محمد (صلى الله عليه وآله) چ ج ج چ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ چ الأحزاب: ٣٧، فقال مولانا الرضا (عليه السلام) ((ويحك – يا علي– أتق الله ولا تنسب إلى أنبياء الله (عليهم السلام) الفواحش ولا تتناول كتاب الله عز وجل برأيك فإن الله عز وجل يقول چ ئۈ ئۈ ئې ئې ئۈ ۋ ۋ ۅچ آل عمران: ٧ وأما قوله عز وجل في آدم (عليه السلام)چ ئۈ ئۈ ئې چ طه: ١٢١ فإن الله عز وجل خلق آدم (عليه السلام)حجة في أرضه وخليفة في بلاده لم يخلقه للجنة وكانت المعصية من آدم (عليه السلام) في الجنة لا في الأرض وعصمته تجب أن

تكون في الأرض لتتم مقادير أمر الله عزّ وجل فلما هبط إلى الأرض وجعل حجة وخليفة عصم بقوله عز وجل چ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ گ چ آل عمران: ٣٣))[٢٠] أي أن عصيان آدم (عليه السلام) قبل النبوة وفي مرحلة التدريب والإنسان في هذه المرحلة عرضة لأن يصيب ولأن يخطئ فإن أخطأ في هذه المرحلة لا تضربه بل تصوب له الخطأ كالتلميذ في فترة الدراسة إن أخطأ صوّب له المعلم ،أما في الامتحان فيحاسبه ومعنى غوى يعني لم يصب الحقيقة كما يقولون لمن تاه في الصحراء غاوٍ أي تائه ثم تأتي المرحلة الأخرى مرحلة العصمة لذا يقول سبحانه چ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ چ طه: ١٢٢ فعندما عصى آدم وهو إنسان عادي وليس نبي كما يقول الملحدين (فاجتباه) بداية لمرحلة النبوة ولاحظ حرف العطف ثم فهو للترتيب مع التراخي فآدم عندما كان إنسان في مرحلة التدريب من قبل المتولي للتربية ومن تمام التربية الإعداد للمهمة ومن ضمن إعداد آدم لمهمته أن يمر بهذه التجربة في الجنة وليس في الأرض عندما صار نبيا .

وذكر الطبرسي في مجمع البيان أن معنى عصى آدم ربه فغوى أي خالف آدم ما أمره ربه به فخاب من ثوابه والمعصية مخالفة الأمر سواء كان الأمر واجبا أم ندبا قال الشاعر: (أمرتك أمرا جاز ما فعصيتني) ولا يمتنع أن يسمى تارك النفل عاصيا كما يسمى بذلك تارك الواجب)).[٢١] فـ(غوى)أخذت من مادة الغي أي العمل الصبياني الناشئ من اعتقاد خاطئ ولما كان آدم هنا قد أكل – جهلا واشتباها– من الشجرة المحرمة نتيجة للظن الذي حصل له من قول الشيطان فقد عبر عن عمله بـ (غوى) وفسره بعض المفسرين بأنه الجهل الناشئ عن الغفلة والبعض الآخر فسرها بالمحرومية والبعض الآخر بالفساد في الحياة .

وعلى كل حال فإن الغي يقابل الرشد والرشد هو أن يسلك الإنسان طريقا يوصله إلى هدفه ومقصده أما الغي فهو عدم الوصول إلى المقصود ولكن لما كان آدم (عليه السلام) نقيا ومؤمنا في ذاته وكان يسير في طريق رضا الله سبحانه وكان لهذا الخطأ الذي أحاط به نتيجة وسوسة إبليس صفة استثنائية والعصيان من قبل ادم (عليه السلام)لا يعني الذنب والمعصية فهو في اللغة يعني الخروج عن الطاعة وعدم تنفيذ الأمر سواء كان الأمر واجبا أم مستحبا.

وبناء على هذا فإن استعمال كلمة العصيان لا يعني بالضرورة ترك واجب أو ارتكاب محرم بل يمكن أن يكون ترك أمر مستحب أو ارتكاب مكروه.[٢٢] فضلا عن ملاحظة أن هذا الكلام كان في مرحلة وجود آدم (عليه السلام)في الجنة وهي مرحلة اختبار لا تكليف فالله قد أمر آدم(عليه السلام) أن لا يأكل من ثمرة الشجرة الممنوعة فإنه إن أكل سيخرج من الجنة وسيبلى بالمشقة والتعب في الأرض فخالف آدم هذا الأمر الإرشادي الموجه إليه من قبل الله ورأى نتيجة مخالفته ونجد أن الإمام (عليه السلام)الباقر يطلق اسم المعصية

على مخالفة المستحبات حيث يقول: (وإنما هذا كله تطوع وليس بمفروض ... ولكنها معصية لأنه يستحب إذا عمل الرجل عملا من الخير أن يدوم عليه).[٢٣] وذكر الإمام الرضا (عليه السلام) أن قوله تعالى وجلچک ک ک گ گ گ گ گچچ الأنبياء: ٨٧.إنما ظن أن الله عزّ وجل لا يضيق عليه رزقه ألا تسمع قول الله عز وجل چ ں ڻ ڻ ڈ ڈ ژ ژ چ الفجر: ١٦ أي ضيق عليه رزقه ولو ظن أن الله تبارك وتعالى لا يقدر عليه لكان قد كفر.[٢٤] إذن فقوله تعالى چ گ گ گ گچچ أي أن يونس لما خرج من بلده مغاضبا لقومه ظن أن الله لن يضيق عليه بل سيوسع عليه ويبدله ببلده مكانا أفضل منها بدليل قوله تعالى چ ڳ ڳ گ گ گ ں ں ڻ ڻ ڈ ڈ ژچ الأنبياء: ٨٧ يريد منه سبحانه تنفيس كربته وتنفيس الكربة لا يكون إلا بصفة القدرة له فكيف يستقيم المعنى لو قلنا: لن يقدر عليه بمعنى أن الله لا يقدر على يونس.[٢٥] إذن المعنى لن يضيق عليه لأنه يعلم أنه رسول من الله وأن ربه لن يسلمه ولن يخذله ولن يتركه في هذا الكرب والملحدين والزنادقة ينظرون إلى الآية نظرة سطحية فيقولون : كيف يظن يونس أن الله لن يقدر عليه وهذا الفهم ناشئ عن جهل هؤلاء باستعمالات اللغة فليس المعنى هنا من القدرة على الشيء والسيطرة، بل معناه ضيّق عليه ولذلك قال سبحانه چ ڃ ڃ ڃچچ چ چ ڃ ڃ چ چ ډ ډڈ چ الطلاق: ٧. أي ضيق عليه معنى قدر وكذلك قوله چ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ٹ ٹچچ الإسراء: ٣٠. وقوله تعالى أن لن نقدر عليه (أن) هذه مخففة من الثقيلة وتقدير الكلام ظن أنه لن نقدر عليه أي لن نضيق عليه.[٢٦] فيونس كان يظن انه قد أدى كل رسالته بين قومه العاصين ولم يترك حتى الأولى في هذا الشأن فلو تركهم وشأنهم فلا شيء عليه مع أن الأولى هو بقاؤه بينهم والصبر والتحمل والتجلد فلعلهم ينتبهون من غفلتهم ويتجهون إلى الله عزّ وجل فيونس عندما أراد المهاجرة من تلك الأرض علم أن الله لن يضيق عليه وسوف ينشر دعوته في بلاد أخرى فترك الواجب فالمعصية هنا ليست مطلقة بل نسبية لذلك اعترف بتقصيره وتوجه إلى الله وأنجاه من ذلك المكان الضيق بطن الحوت.[٢٧] والغضب هنا على قومه وليس بالله فحين خروج يونس (ع) من بلده مغاضبا لقومه إذ كان يدعوهم إلى الإيمان فيكفرون حتى أصابه ضجر منهم فخرج عنهم إلى بلد آخر وقال الرازي لا يجوز صرف المغاضبة إلى الله تعالى لان ذلك صفة من يجهل كون الله مالكا للأمر والنهي والجاهل بالله لا يكون مؤمنا فضلا عن أن يكون نبيا ومغاضبته لقومه كانت غضبا لله. وأنفة لدينه وبغضا للكفر وأهله.[٢٨] وذكر أبو حيان وقول من قال مغاضبا لربه يجب طرحه إذ لا يناسب منصب النبوة.[٢٩] ونقدر هنا ليست من القدرة بل من القدر وذكر الفخر الرازي من ظن عجز الله فهو كافر ولا خلاف انه لا يجوز نسبة ذلك إلى آحاد المؤمنين فكيف إلى الأنبياء عليهم السلام ؛ وروي انه دخل ابن عباس على معاوية فقال له معاوية : لقد ضربتني أمواج القران البارحة فغرقت فيها فلم أجد لي خلاصا

إلا بك فقال: وما هي ؟ قال: يظن نبي الله يونس أن لن نقدر الله عليه؟ فقال ابن عباس: هذا من القدر لا من القدرة.(٣٠)

وذكر الإمام الرضا (ع) أما قوله عز وجل في يوسف (ع) : ﭽ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﭼ يوسف: ٢٤ فإنها همت بالمعصية وهم يوسف (ع) بقتلها إن أجبرته لعظم ما داخله فصرف الله عنه قتلها والفاحشة وهو قوله تعالى: ﭽ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭼ يوسف: يعني القتل والفحشاء يعني الزنا.(٣١) وهم بالفعل يهم به هما قصده واتجه إليه بنيته ولم يفعله؛ قال تعالى ﭽ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﭼ المائدة: ١١ أي عزموا واتجهت نيتهم إلى حربكم والتعدي عليكم وإيذاؤكم فكفهم الله؛ والملاحظ في قوله تعالى همت به : هم عزم وتصميم وهم بها هم ترك وإعراض ومقاومة والهم هو حد النفس بالشيء أما أن يأتيه الإنسان أو لا يأتيه ومن رحمة ربنا بخلقه أن من هم بسيئة وحدثته نفسه أن يفعلها ولم يفعلها كتبت له حسنة.(٣٢)

وذكر الطبرسي أن الهم في اللغة على وجوه منها العزم على الفعل ومنها خطور الشيء بالبال وان لم يقع العزم عليه ، ومنها الشهوة ونيل الطباع يقول القائل فيما يشتهيه ويميل طبعه إليه هذا أهم الأشياء إلي وفي ضده ليس هذا من همي وإذا كانت معاني الهم في الفقه مختلفة يجب أن ينفى عن نبي الله يوسف (عليه السلام) ما لايليق به وهو العزم على القبيح لأن الدليل قد دل على أن الأنبياء لا يجوز المعاصي والقبائح عليهم وأجزنا ماسواه من معاني الهم لأن كل واحد من ذلك يليق بحاله .

وقد اختلف العلماء في قوله تعالى ﭽ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﭼ يوسف: ٢٤ على قولين أحدهما : أنه لم يوجد من يوسف ذنب كبير ولا صغير ، والآخر أنه وجد منه العزم على القبيح ثم انصرف عنه . (٣٣)أي همّت بمخالطته عن عزم وقصد وتصميم عزما جازما على الفاحشة لايصرفها عنها صارف بعد أن استحكمت من تغليق الأبواب وهمّ بها أي مالت نفسه إليها بمقتضى طبيعة البشر ـ حاشا إليه ـ وحدثته بالنزول عند رغبتها حديث نفس دون عزم وقصد فبين الهمين فرق كبير .

من هنا يمكن القول أن بعض الروايات التي تزعم أن يوسف (عليه السلام) كان مهيئا لينال وطرا من امرأة العزيز زليخا ، وخلع ثيابه عن بدنه ، وعبارات أخرى لاصحة لها أصلا فهذه أعمال الأفراد المنحرفين غير الأتقياء وهم كل من امرأة العزيز . ويوسف (عليه السلام) لا علاقة له بالاتصال الجنسي بل كان تصميما على ضرب احدهما للآخر و فزليخا همّت بضربه لعدم حصولها عليه وهم يوسف كان دفاعا عن نفسه وعدم التسليم لمطالب زليخا والأدلة على ذلك :

١ . إنه حجة الله سبحانه وتعالى ولا يجوز له الزنا لعلمه بالعذاب الذي يستحقه الزاني فضلا عما آتاه الله من آداب الأنبياء وأخلاق الأصفياء في العذاب وصيانة النفس عن الأدناس .

٢ . أن النبوة مانعة له من ارتكاب الفواحش والأخطاء فضلا عن العصمة التي يتمتع بها يوسف (عليه السلام) فهي اللطف من قبل الله عزّ وجل بالامتناع عن المعاصي و فالعصمة هي اللطف الذي يختار عنده التنزه عن القبائح والامتناع عن فعلها .

وذكر الإمام الرضا (عليه السلام) في قوله تعالى چ و ۋ ۋ ې چ ص: ٢٤ ((أن داود (عليه السلام) إنما ظن أن ما خلق الله عزّ وجل خلقا هو أعلم منه فبعث الله عزّ وجل إليه الملكين فتسوّرا المحراب فقالاچ ڈ ڈڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک گ گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ہ چ ص : ٢٢ـ ٢٣. فعجل داود (عليه السلام) على المدعى عليه فقال چ ہ ہ ہ ہ ھ ھ چ ص: ٢٤ ولم يسأل المدعي البينة على ذلك ، ولم يقبل على المدعى عليه فيقول له ما تقول ، فكان هذا خطيئة حكمه لا ما ذهبتم إليه . ألا تسمع قول الله عزّ وجل چ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ئي ئي بج بح بخ بم بى بي تج تح تخ تم تى تي ثج ثم ثى ثي چ ص: ٢٦))[٣٤] وما ذهبوا إليه من افتراء هو كالتالي يقولون : إن داود (عليه السلام) كان في محرابه يصلي إذ تصوّر له على إبليس على صورة طير أحسن ما يكون من الطيور ، فقطع داود صلاته وقام ليأخذ الطير فخرج الطير إلى الدار ، فخرج في إثره فطار الطير إلى السطح فصعد في طلبه فسقط الطير في دار أوريا بن حنان فاطلع داود في أثر الطير فإذا بامرأة أوريا تغتسل فلما نظر إليها هواها . وكان داود قد أخرج أوريا في بعض غزواته فكتب إلى صاحبه أن قدّم أوريا أمام الحرب فقدّمه فظفر أوريا بالمشركين فصعب ذلك على داود فكتب إليه ثانية أن قدّمه أمام التابوت فقدّمه فقُتِلَ أوريا فتزوج داود بامرأته .

فهؤلاء قد نسبوا إلى داود (عليه السلام) التهاون بصلاته ثم الفاحشة ثم القتل ، فضرب الرضا (عليه السلام) بيده على جبهته وقال: إنا لله وإنا إليه راجعون ، إن المرأة في أيام داود (عليه السلام) كانت إذا مات بعلها أو قُتِلَ لا تتزوج بعده أبدا وأول من أباح الله عزّ وجل أن يتزوج بامرأة قُتِلَ بعلها كان داود (عليه السلام) فتزوج بامرأة أوريا لما قُتِل وانقضت عدتها منه .

وبهذا الشكل فإن الآيات المذكورة أعلاه لا تذكر شيئا تقلل من شأن ومقام هذا النبي الكبير إذ إن خطيئته في إصدار الحكم قبل الاستماع إلى أقوال الطرف الثاني رغم أن حكمه كان عادلا وصائبا واستغفار داود (عليه السلام) إنما كان لتركه العمل بالأولى وهو الثاني في إصدار الحكم وعدم التعجل . وذكر الطبري في تفسيره للآية أن داود (عليه السلام) علم أنا اختبرنا وابتليناه .[٣٥]

وذكر الإمام الرضا (عليه السلام)أن قوله تعالى في نبينا محمد (صلى الله عليه وآله)چ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ چ الأحزاب: ٣٧ فإن الله عزّ وجل عرّف نبيه (صلى الله عليه وآله) أسماء أزواجه في دار الدنيا ، وأسماء أزواجه في دار الآخرة ، وأنهن أمهات المؤمنين ، وإحداهن من سمِّي له وهي زينب بنت جحش وهي يومئذ تحت زيد بن حارثة ،فأخفى (صلى الله عليه وآله) أسمها في نفسه ولم يبده ، لكيلا يقول أحد من المنافقين أنه قال في امرأة في بيت رجل أنها إحدى أزواجه من أمهات المؤمنين ، وخشي قول المنافقين ، فقال الله ((چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ چ يعني في نفسك وإن الله عزّ وجل ما تولى تزويج أحد من خلقه إلا تزويج حواء من آدم (عليها السلام) وزينب من رسول الله (صلى الله عليه وآله) بقوله چ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک چ الأحزاب: ٣٧ . وفاطمة من علي (عليه السلام) . فقال ابن الصلت فبكى علي بن محمد بن الجهم فقال يا بن رسول الله أنا تائب إلى الله عزّ وجل من أن أنطق في أنبياء الله (عليهم السلام) بعد يومي هذا إلا بما ذكرته .[٣٦]

ولقد أسهب المفسرون في تحليل هذه الآية وتسامح بعضهم في التعبيرات فجعل أعداء الدين يطعنون به ، وأصحّ التفاسير مانقل عن علي بن الحسين (عليه السلام) أن الذي أخفى في نفسه هو أنه إنْ طلقها زيد خشي لائمة الناس أن يقولوا أمره بطلاقها ثم تزوجها وقيل: إن الذي أخفاه في نفسه هو أن الله سبحانه أعلمه أنها ستكون من أزواجه وأن زيداً سيطلقها فلما جاء زيد وقال له أريد أن أطلق زينب قال: له أمسك عليك زوجك فقال سبحانه لم قلت أمسك عليك زوجك وقد أعلمتك أنها ستكون من أزواجك . وهذا التأويل مطابق لتلاوة الآية وذلك أنه سبحانه أعلم أنه يبدي ما أخفاه ولم يظهر غير التزويج فقال زوجناكها .[٣٧]

بناءً على هذا فإن هذه المسألة كانت مسألة أخلاقية وإنسانية وكذلك كانت وسيلة مؤثرة لتهديم سنّتين جاهليتين خاطئتين وهما الاقتران بمطلقة الابن المتبنى والزواج من مطلقة عبد معتق .

وفي رواية أخرى أن المأمون العباسي سأل الإمام الرضا (عليه السلام) مجموعة من الأسئلة حول عصمة الأنبياء (عليهم السلام) نأخذ منها ما لم نذكره سابقا في البحث نحو سؤاله عن قول إبراهيم الخليل (عليه السلام) : چ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ چ البقرة: ٢٦ ، فقال الرضا (عليه السلام) ((إن الله تبارك وتعالى كان أوحى إلى إبراهيم (عليه السلام) أني متخذ من عبادي خليلا إن سألتني أحياء الموتى أحييت له ، فوقع في نفس إبراهيم (ع) أنه ذلك الخليل فقال رب أرني كيف تحي الموتى قال أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي على الخلة، فاخذ إبراهيم أربعة من الطير فقطعهن قطعا صغارا ثم جعلها على جبال مختلفة ثم دعاهن فأتين سعيا إليه))[٣٨] .

فإبراهيم (عليه السلام) يسأل عن كيفية إحياء الموتى ؟ أي عن عملية الإحياء وليس الإحياء بذاته أي أنه أراد فكرة الكيفية التي تكون عليها عملية الإحياء لكنه لا يعرف على أية صورة تكون.

ويذكر الطبرسي الخلاف في سبب سؤال إبراهيم على وجوه عدة: [٣٩]

١. إنه رأى جيفة تمزقها السباع فيأكل منها سباع البر وسباع الهواء ودواب البحر فسأل إبراهيم الله فقال يا رب قد علمت إنك تجمعها من بطون السباع والطير ودواب البحر فأرني كيف تحييها لأعاين ذلك.

٢. إن الملك – وسيلة الاتصال– بشّر إبراهيم (ع) بأن الله قد اتخذه خليلا وأنه يجيب دعوته ويحيى الموتى بدعائه فسأل الله أن يفعل ذلك ليطمئن قلبه بأنه قد أجاب دعوته واتخذه خليلا.

٣. منازعة نمرود إياه في الإحياء إذ قال إنا أحيي وأميت وأطلق محبوسا وقتل إنسانا فقال إبراهيم ليس هذا بإحياء ثم قال يا ربي أرني كيف تحيي الموتى ليعلم نمرود ذلك .

٤. إنه أحب أن يعلم ذلك علم عيان بعد أن كان عالما به من جهة الاستدلال والبرهان لتزول الخواطر ووسوسة الشيطان.

فإبراهيم (عليه السلام)هنا لم يخالف الله؛ بل إنه طلب الرؤية والشهود عيانا لكيفية حصول البعث لا البعث نفسه وهذا لا يخالف عصمة إبراهيم (عليه السلام).

قال المأمون فأخبرني عن قوله تعالى: چ ڃ ڃ ڃ ڃڄ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃڃ چ القصص: ١٥، فقال الرضا (عليه السلام) إن موسى (عليه السلام) دخل مدينة من مدائن فرعون على حين غفلة من أهلها وذلك بين المغرب والعشاء فوجد رجلين فيها يقتتلان احدهما من شيعته والآخر عدو له فقضى موسى (عليه السلام)على العدو بحكم الله تعالى (فوكزه) فمات. أما قوله تعالى چ چ چ چ چڇ چ القصص: ١٥. يعني الاقتتال الذي وقع بين الرجلين لا ما فعله موسى (عليه السلام) من قتله عدوه. فقال المأمون فما معنى قول موسى (عليه السلام)چ ڎ ڎ ڎ ژ ژ ژ ڑ چ القصص/ ١٥ ، فقال الرضا (عليه السلام) يقول : إني وضعت نفسي غير موضعها بدخولي هذه المدينة .أما قوله((فاغفر لي)) أي استرني من أعدائك حتى لا يظفروا بي فيقتلوني .[٤٠] أي أن الأمر الذي وقع القتل بسببه من عمل الشيطان أي حصل بوسوسة الشيطان فعمل المقتول من عمل الشيطان وهو بذلك يستحق القتل لأنه مخالف لله.

إما قول موسى (عليه السلام) إني ظلمت نفسي على سبيل الانقطاع والرجوع إلى الله تعالى والاعتراف بالتقصير عن أداء حقوق نعمه أو من حيث حرم نفسه الثواب المستحق بفعل الندب. فاغفر لي ليس على معصية منه حاشا الله وإنما لتقصيره في الاستغفار والتوبة يسمى في اللغة غفرانا [٤١] ومن المسلم به أن موسى (عليه السلام) لم يصدر منه ذنب هنا ، بل ترك الأولى فكان ينبغي عليه أن يحتاط لئلا يقع في مشكلة ولذلك فإنه استغفر ربه وطلب منه العون .

إذن ما صدر من موسى هـ(عليه السلام) ومن قبيل ترك الأولى لا أكثر إذ كان عليه أن يحتاط قبل أن يضرب القبطي فلم يحتط فأوقع نفسه في مشاكل ونعرف أن ترك الأولى لا يعني أنه عمل حرام ذاتا بل

يؤدي إلى ترك عمل أهم وأفضل دون أن يصدر منه عمل مخالف ومناف لذلك العمل.[٤٢] فقال المأمون : جزاك الله عن أنبيائه خيراً يا أبا الحسن .

فما معنى قول موسى لفرعون لما أتاه : چبح بخ □ □ بى تج تحچ الشعراء: ١٩ ، فقال الرضا (عليه السلام): إن فرعون قال لموسى لما أتاه (وفعلت فعلتك التي فعلت وأنت من الكافرين) بي ، قال موسى چ ٱ ب ب ب پ پ پ چ الشعراء: ٢٠عن الطريق بوقوعي إلى مدينة من مدائنك .[٤٣]

والطبري يذكر عدة احتمالات في تفسير هذه الآية : ((أي فعلتُ هذه الفعلة وأنا من الجاهلين لم أعلم بأنها تبلغ القتل ، وقيل : معناه من الناسين عن أبي زيد ، وقيل من الضالين عن العلم بأن ذلك يؤدي إلى قتله عن الجبائي ، وقيل من الضالين عن طريق الصواب لأني ما تعمدته وإنما وقع مني خطأ كمن يرمي طائرا فيصيب إنسانا ، وقيل من الضالين عن النبوة أي لم يوح إلي تحريم قتله)).[٤٤]

وهناك كلام طويل بين المفسرين على المراد من كلمة الضالين الواردة في تعبير موسى (عليه السلام) لأنه كما نعلم لا مجال لأن تكون للنبي سابقة سوء هذا قبل مرحلة النبوة لأنها تزلزل موقعه في أفكار عامة الناس . ويبقى الهدف من بعثته ناقصا ؛ ولذلك فإن العصمة في الأنبياء لازمة حتى قبل زمان نبوتهم هذا من جهة ومن جهة فإن كثيرا من المفسرين يعتقدون أن المراد من (الضال) هنا هو كونه أخطأ في الموضوع أي أن موسى كانت ضربته للرجل القبطي لا بقصد القتل ؛ بل لكي يحمي المظلوم ويدافع عنه ، ولم يدر أنه ستؤول ضربته إلى الإجهاز عليه وقتله ، فبناءً على ذلك فإن الضال هنا معناه (الغافل) عن العاقبة التي أدى عمله إليها .

وقال بعض المفسرين أن المراد من ذلك أنه لم يكن أي خطأ في قتل القبطي الظالم لأنه كان مستحقا ؛ بل إن موسى (عليه السلام) يريد أن يقول : أنه لم يدر أن عاقبة عمله ستكون على هذا الوجه ، وأنه لا يستطيع البقاء في مصر وعليه أن يخرج بعيدا عن وطنه .

وذكر بعض المفسرين أن موسى (عليه السلام) استخدم التورية في تعبيره جوابا على كلام فرعون ، فقال كلاما ظاهره أنه لم يعرف طريق الحق في ذلك الزمان ؛ لكن الله عرّفه إياه ووهب له حكماً فجعله من المرسلين إلا أنه كان يقصد في الباطن أنه لم يدر أن عمله حينئذ سيؤدي إلى هذه النتيجة من الجهد والعناء واضطراب البال مع أن أصل عمله كان حقاً ومطابقاً لقانون العدالة .[٤٥]

وبهذا يكون التفسير الأخير موافقاً لحديث الرضا (عليه السلام) وكذلك قوله تعالى في نبينا محمد (صلى الله عليه وآله)چ ڈ ژ ژ ڑ چ الضحى: ٦ ((أي ألم يجدك وحيداً فآوى الناس إليك چ ک ک ک چ الضحى: ٧ يعني عند قومك ، فسورة الضحى قد نزلت تسلية لنفس رسول الله (صلى الله عليه وآله) فإنه من المحال بمكان أن نرتضي مقولة نسبة الضلالة إلى الرسول (صلى الله عليه وآله) في قوله تعالى بغاية إخراجه من العصمة ووصمه بجريرة الكفر

التي تعد أكبر مثلبة يمكن أن تلصق بإنسان ، حيث اتفق بعض المفسرين على أن القول بالضلالة في هذا الموضع هو تنصيص على كفر الرسول قبل البعثة ؛إذ يعتقدون أنه كافر في أول الأمر ، ثم هداه الله وجعله نبياً))[٤٦]

إن الذين اعتنقوا هذا المنحى الكلبي إذ يقول (وجدك ضالا) يعني كافرا من قوم ضلال فهداك للتوحيد ووافقه على هذا الرأي السدي بلا تردد أو إعادة نظر.[٤٧] إن هذا التوجيه التفسيري لمفردة الضلالة في الآية الكريمة يمكن أن يقرأ بوجهة نظر أخرى تحليلية إذ نجد أن دلالة الضلالة في هذا الموطن لا يراد منها دلالة الكفر كما يزعم بعض المفسرين مما يفضي إلى القول بأن دلالة سياق الآية ههنا يحمل دلالة التوبيخ في طياته ؛ بل نرى أن دلالة السياق المهيمنة على السورة المباركة إنما هي مدح وثناء على رسول الله (صلى الله عليه وآله) . ويعضد هذا ما ذكره الإمام الرضا (عليه السلام) من أن دلالة الضلالة في الآية تعني (ضالاً في قوم لا يعرفون فضلك فهداهم الله إليك)[٤٨]

وقد تنبه الدكتور سيروان الجنابي إلى أن إعادة النظر في الآية على وفق مقولة الإمام الرضا (عليه السلام) يقدح في الذهن ملمحاً دلاليا جديدا يمكن الاعتماد عليه في تبرئة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) من تهمة الضلالة ذلك بأن لفظة (ضالاً) قد أعطت معنى اسم المفعول وليس اسم الفاعل وأن هذه اللفظة مما تشترك فيها الدلالتان دلالة المفعول ودلالة الفاعل نحو قولنا : رأيت رجلاً ضالاً عن الطريق أي وقع عليه الضلال فهو اسم مفعول . وتقول رأيت رجلا ضالاً للناس أي يقوم بضلالة الناس فهو مضلّ وبهذا ينكشف المعنى الذي يدل على أن قوم الرسول هم الضالون حقيقة وأن الرسول (صلى الله عليه وآله) هو المطيع فيهم .[٤٩] فضلا عن ذلك فإن المعطى المعجمي للفظة (الضلالة) يسند الإقرار بمقولة الرضا (عليه السلام) التي أسندت الضلالة للناس إذ ورد في بطون المعاجم العربية أن من دلالات لفظة (الضلالة) هي الخفاء والتواري والغيبة عن الأعين .[٥٠] يقول الخليل (وماء ظل يكون تحت الصخرة لا تصيبه الشمس) [٥١] ويقال (ضل الشيء إذا خفي وغاب عن الأعين)[٥٢] وبهذا يكون الإنسان الضال هو الانسان المخفي ذكره المنسي اسمه لايعرفه إلا القليل من الناس ولا يهتدي كثير منهم إليه ولو كان هذا هو المقصود يكون معناه أنه سبحانه رفع ذكره وعرّفه بين االناس عندما كان خاملاً منسياً اسمه)[٥٣] وهذا هو معنى الضلالة المنسوبة إلى الرسول (صلى الله عليه وآله) في الآية وليس ضلالة الرسول بمعنى عدم هدايته للحق وأنه كافر مضل ؛بل نسبة الضلالة إلى النبي (صلى الله عليه وآله) من حيث لايعرفه الناس ولم يهتدوا إليه إلا بتعريف الله إليه فضلالة الرسول هو عدم معرفته من الناس وضلالة الناس هي عدم اهتدائهم إلى الرسول نفسه .[٥٤]

وبهذا تكون جميع أقوال الإمام الرضا (عليه السلام) وتفسيراته محل نظر من قبل العلماء والمفسرين فقد اعتمدوا على تحليله لهذه الآيات ودفع الشبة عن الأنبياء وضمنوا كتبهم بها دون أن يذكروا ذلك . ومن لم

يضمنها في كتبه تجده ينظر إلى ظاهر النص فقط فيقول بعد عصمة الأنبياء قبل الوحي وبعده وحاشا الله.

تحدثت الأندية والمجالس عن روعة دفاعه عن الأنبياء (عليهم السلام) وعن الفكر الإسلامي في مناظرات عديدة كانت الغلبة لحفيد رسول الله المؤيد من قبل الله عزّ وجل واحتجاجاته الشديدة على المفسرين والعلماء والفلاسفة من مختلف الأديان والمذاهب .

خاتمة البحث

في نهاية المطاف مع بحثنا لابد لنا من تسجيل أهم النتائج التي توصل إليها البحث وهي :

١. ان العصمة حالة معنوية توجد في الإنسان بفضل الله سبحانه وتعالى فلا تكون كسبية ولا تحصل بالاكتساب ولما كانت هذه الحالة بفضل الله عز وجل وبرحمة منه،وبفضل ولطف،وبفعل منه كما عبر علماؤنا فلا بد من مجيء دليل من قليل يكشف عن وجودها في المعصوم،ولذا لا تقبل دعوة العصمة من أي احد إلا أن يكون هناك ما يدعمها كنص قراني او معجزة يجريها الله سبحانه وتعالى على يد هذا المدعي للعصمة.

٢. تكسب العصمة في منهجية هذا البحث أربع مراحل هي العصمة في الأوامر والنواهي،والعصمة في تلقي الوحي وإبلاغه ، والعصمة في تطبيق الشريعة ، وأخيرا العصمة على مستوى الشؤون الحياتية العادية.

٣. إن حيثية صياغة النسج الخطابي القرآني المزمع فيه اتهام الأنبياء (عليهم السلام) بعدم العصمة يدل دلالة لاشك فيها على أن الرسل والأنبياء بريئون من التهم الموجهة إليهم سواء أكانت الحيثية الخطابية تكمن في الأسلوب البارع لاستعمال المفردة أم في كيفية توظيف الدلالة التي يساق النص من مقررات نحوية كالحذف أو التأويل ففي كل وجه صياغي لخطاب النص ثمة ممكن إسنادي يوصل المتلقي إلى قناعة تامة للقول بعصمة الأنبياء (عليهم السلام) بلا تردد .

٤. إن الذين قالوا بعدم عصمة الأنبياء إنما نظروا إلى ظاهر النص المقدس فحسب دون أن يكلفوا أنفسهم إطالة النظر فيه أو إعادة قراءته بتأن وروية فكانوا بذلك مخالفين لمضمون القرآني نفسه ولم يعتمدوا على أحاديث الرسول (صلى الله عليه وآله) ولا على الأحاديث المتواترة عن الأئمة (عليهم السلام) الهداة الذين هم عدل القران .

٥. إن الإمام الرضا (عليه السلام) أعلم أهل زمانه ، وقد اعترف بعلمه كبار علماء الأديان والمذاهب والمبادئ في مجالس المناظرة التي هيئها المأمون وفي غيرها ، فانبرى الإمام الرضا (عليه السلام) يدافع عن الأنبياء

وعن عصمتهم بالبراهين الواضحة والقوية من خلال دفع الشبهات التي أراد بها الملحدون أن يزلزلوا الناس من خلال قراءة نصوص القرآن بوجه غير الوجه الحقيقي لها

الهوامش

(١) ينظر : عصمة الرسول محمد(ص) من الضلالة : ١.

(٢) ينظر: عقائد السنة وعقائد الشيعة : ١٠٢، والأقطاب اللامعة في شرح الزيارة الجامعة : ١١٢.

(٣) مقاييس اللغة : ٤/ ٣٣١.

(٤) لسان العرب مادة (عصم) .

(٥) ينظر :المنجد : ٤٨٠.

(٦) ينظر : تفسير ابن كثير:٥٨٥/٢ ، وتفسير الجلالين :٢٩٧.

(٧) المصدر نفسه.

(٨) الميزان في تفسير القرآن : ١٠ / ٢٢٠.

(٩) الشافي في الإمامة ١/ ٢٩٥، رسائل المرتضى ٣٢٥/٣. ٣٢٦، بحار الأنوار :١٧/ ٩٤.

(١٠) العصمة في الفكر الإسلامي : ٥ . ٦.

(١١) بحوث حول الإمامة : ٢٢٠.

(١٢) شرح نهج البلاغة : ٧ . ٨.

(١٣) ينظر : عصمة الأنبياء في القرآن :٦٥ . ٦٦.

(١٤) تفسير الميزان :١١ / ١٦٦ . ١٦٧.

(١٥) مناقب آل أبي طالب ١/ ١٩٨.

(١٦) المصدر نفسه : ١ / ١٩٧.

(١٧) المصدر نفسه : ١ / ٢٠١.

(١٨) المصدر نفسه .

(١٩) بحار الأنوار : ٦٥/ ٢٦١ / الباب ٢٤ ، الحديث : ٢٠ .

(٢٠) من حياة الإمام الرضا : ١٠٠.

(٢١) مجمع البيان في تفسير القرآن : ٣٤/٤ .

(٢٢) ينظر : الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل :٦٢/١٠ وصفوة التفاسير: ٢٢٩/٢.

(٢٣) نور الثقلين : ٤٠٤/٣.

(٢٤) ينظر : من حياة الإمام الرضا :١٠٠.

(٢٥) تفسير ابن كثير: ١٩٢/٣.

(٢٦) ينظر : مجمع البيان : ٦٠/٤.

(٢٧) ينظر : نور الثقلين :٣٣٦/٤ ، والأمثل :١٤٦/١٠.

(٢٨) ينظر : تفسير الرازي :٢١٤/٢٢.

(٢٩) ينظر : البحر

(٣٠) ينظر : الفخر الرازي : ٢١٥/٢٢ ، وصفوة التفاسير : ٢٥٠/٢ .

(٣١) من حياة الإمام الرضا : ١٠١ .

(٣٢) ينظر : صحيح مسلم ، كتاب الإيمان الحديث ١٣٠/٢٠٦ .

(٣٣) ينظر : مجمع البيان في تفسير القرآن : ٢٢٤/٣ .

(٣٤) من حياة الإمام الرضا : ١٠١ .

(٣٥) ينظر : مجمع البيان : ٤٧٠/٤

(٣٦) ينظر : الأمالي / المجلسي ٢٠ / ١٥١ . ١٥٣ / الحديث ١٤٨ ، وينظر : من حياة الإمام الرضا : ١٠٢ . ١٠٣ .

(٣٧) ينظر : مجمع البيان : ٤/ ٣٦٠ .

(٣٨) من حياة الإمام الرضا : ١٠٤ .

(٣٩) مجمع البيان : ٣٧٢/١ .

(٤٠) من حياة الإمام الرضا : ١٠٥ .

(٤١) مجمع البيان : ٤/ ٢٤٤ .

(٤٢) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : ١١ / ٢٢٨ .

(٤٣) ينظر : من حياة الإمام الرضا : ١٠٦ ، عيون أخبار الرضا : ٤٨/٤ .

(٤٤) ينظر : مجمع البيان : ١٨٧/٤ .

(٤٥) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : ١١/ ٢٢٨ .

(٤٦) التفسير الكبير : ١٩٥/٣١ ، تفسير الطبري : ٣٠/ ٢٣٢ ، تفسير القرطبي : ٩٩/٢٠ .

(٤٧) ينظر: التفسير الكبير: ٣١/ ١٩٥.

(٤٨) الصافي : ٣٤١/٥ ، عصمة الرسول من الضلالة في النص القرآني : ٥

(٤٩) عصمة الرسول من الضلالة : ٦.

(٥٠) مختار الصحاح: ٤٠٣

(٥١) العين: ١٠/٧

(٥٢) عصمة الأنبياء في القران الكريم : ٢٧٦ .

(٥٣) المصدر نفسه .

(٥٤) عصمة الرسول من الضلالة : ٦.

المصادر:

١. القرآن الكريم.

٢. الأقطاب اللامعة في شرح زيارة الجامعة :شبر،دار الكتاب العربي ،بيروت لبنان،ط١/١٩٨٠م.
٣. الأمالي ، المجلسي ، محمد باقر ، مؤسسة الوفاء ، بيروت ، لبنان ، ط٢، ١٤٠٣هـ .
٤. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : الشيخ ناصر مكارم الشيرازي،دار الأميرة للطباعة والنشر ،بيروت،لبنان ط٢/٢٠٠٩م .
٥. بحار الأنوار(الجامع لدرر أخبار الأئمة الأطهار) :المجلسي،الشيخ محمد باقر،دار أحياء التاريخ العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت،لبنان،ط٢/١٩٨٣م.
٦. بحث حول الإمامة: جواد علي كسار،مطبعة دار الخلود،دمشق(د.ت).
٧. تفسير ابن كثير(تفسير القران العظيم) : عماد الدين ابن كثير،منشورات شركة الأرقم بن أبي الأرقم ،بيروت،لبنان،ط١/١٩٩٨م.
٨. تفسير الصافي ، الفيض الكاشاني ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ، د . ت .
٩. تفسير الفخر الرازي (التفسير الكبير): فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين،مطبعة دار الكتب العلمية،.بيروت ٢٠٠٠م.
١٠. تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القران):أبو عبد الله محمد بن احمد القرطبي،صححه أبو إسحاق اطفيش،دار إحياء التراث العربي،بيروت،١٩٦٥م.
١١. تفسير الجلالين: السيوطي،جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر،وجلال الدين محمد بن احمد الحلي،طبع ونشر مكتبة الملاح ،دمشق،سوريا.
١٢. تفسير الميزان (الميزان في تفسير القران): الطباطبائي،العلامة السيد محمد حسين،مؤسسة الأعلمي للمطبوعات،بيروت،لبنان،ط١/١٩٩٧م.
١٣. رسائل المرتضى : الشريف المرتضى،علي بن الحسين الموسوي .
١٤. الشافي في الإمامة ، الشريف المرتضى،علي بن الحسين الموسوي ، مؤسسة الصادق ،طهران ، ط٢ ، ١٤١٠هـ ،
١٥. شرح نهج البلاغة:ابن أبي الحديدالمعتزلي،تحقيق:محمدابوالفضل ابراهيم،دار إحياء الكتب العربية،بيروت.
١٦. صحيح مسلم : الإمام مسلم،مطبعة محمد علي صبيح،القاهرة،مصر.
١٧. صفوة التفاسير(تفسير القران الكريم): محمد علي الصابوني،دار الصابوني للطباعة والنشر ،مكتبة التوفيقية،القاهرة ط١/١٩٩٧م.
١٨. العصمة في الفكر الامامي: اسماء ابراهيم الساري،بحث منشور في مجلة (فصل)،العدد الاول،٢٠٠٩
١٩. عصمةالانبياء في القران :الشيخ جعفر السبحاني،مؤسسة الاعلمي ،بيروت،لبنان،ط١/١٩٨٨م.
٢٠. عصمة الرسول من الضلالة في النص القراني: سيروان عبد الزهرة،بحث مقدم الى موتمركلية التربية الاساسية،جامعة الكوفة ٢٠١١م.
٢١. عقائد السنة وعقائد الشيعة:صالح الورداني، الناشر تريدنكو،١٩٩٧.
٢٢. العين ، الفراهيدي ، تحقيق : د مهدي المخزومي ، د إبراهيم السامرائي، مؤسسة دار الرسالة ،ط٢ ، ١٤٠٩هـ
٢٣. عيون اخبار الرضا(ع) :الشيخ الماندرزدي،احمد بن يوسف،مطبعة دار الأسرة،إيران

٢٤. مجمع البيان في تفسير القران:الطبرسي،الشيخ امين الدين ابو علي الفضل بن الحسين،دار احياء التراث العربي،بيروت،لبنان١٣٧٩هـ.
٢٥. لسان العرب :ابن منظور،محمد بن مكرم،نشر دار صادر،بيروت .
٢٦. مختار الصحاح ، الرازي ، دار الرسالة ، الكويت ، ١٩٨٠م .
٢٧. مقاييس اللغة: ابن فارس،احمد بن فارس بن زكريا،تحقيق: عبد السلام محمد هارون،دار الجيل،بيروت،ط٢/١٤٢٠هـ.
٢٨. مناقب آل أبي طالب(ع) :ابن شهر اشوب،محمد بن علي،بيروت،لبنان،ط١/٢٠٠٧م.
٢٩. من حياة الإمام الرضا ، السيد محمد الشيرازي ، دار العلقمي للطباعة والنشر ، مطبعة النجف الأشرف ، ط١ ، ٢٠٠٨ .
٣٠. المنجد : مجموعة من الباحثين ،منشورات المجمع العلمي المصري،دار الكتب ،مصر.
٣١. نور الثقلين ، الحويزي ، الشيخ عبد علي بن جمعة العروسي ، دار الرائد العربي ، بيروت ، لبنان .